http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1398) السنة السادسة -السبت (27) كانون الاول 2008

في الحدث الثقافي

رحيل أحد اقطاب مسرح العبث

هـارولـد بنتر ..كـان أيـضـاً نـاقـداً سياسياً ملتزما

بعد معاناة مع مرض السرطان رحل الاربعاء المسرحي والشاعر البريطاني هارولد بنتر، والحائز على جائزة نوبل للادب عام ٢٠٠٥ عن عمر ناهز الـ٧٨ عاماً.
وعدّ بنتر، احد الاقطاب المهمين لمسرح العبث، لكنه لم ينأ بنفسه عن النشاط السياسي المباشر، وكان قد برز اسمه في الاشهر التي سبقت شن الحرب على العراق كاحد كبار المعارضين لها.
كانت مسرحية «حفل عيد الميلاد» أولى مسرحيات بنتر الطويلة، وقد كتبها عام ١٩٥٧.

تقرير / المدى الثقافي

هذه المسرحية والعديد غيرها التي كتبها لاحقا، مثل «العودة إلى البيت» و«الخيانة» وغيرها، تنتمي الى ما يسمى بمسرح العبث، وهي مدرسة مسرحية انطلقت في أوروبا منتصف الخمسينيات ومن أهم أعلامها إضافة إلى هارولد بنتر يوجين يونسكو وصاموئيل بيكيت وادوارد أولبي وغيرهم.
في مسرح العبث «عبث» المؤلفون بكل المقومات التقليدية للعمل المسرحي، فلم تعد هناك بداية ووسط ونهاية، كما لا يمكن الحديث عن حبكة درامية، والحوار هو العبث بعينه الذي لم يعد صالحا للتواصل أو الإيصال المباشر لأي مضمون للطرف الآخر. فالأحداث في مسرح العبث تتطور بالتداعي كما في الأحلام وليس وفقا لأي منطق سائد.
الكثير من الذين يؤمنون باضطلاع الأدب بوظيفة اجتماعية يقولون ان كل عمل أدبي يريد إيصال رسالة محددة للقارئ، فهل يمكن أن نتصور أية رسالة يضطلع بها مسرح العبث ؟
ان الحركة التي قادها كتاب مسرح العبث في مجال الأدب كانت حركة رفض وغضب.
في بداية الخمسينيات من القرن الماضي كانت الشعوب الأوروبية ما تزال تلعق جراحها التي خلفتها حربان عالميتان نشبتا في أقل من ربع قرن.
ونشأ جيل فقد ثقته بكل القيم الأخلاقية والأنظمة السياسية السائدة، جيل عدمي لم يعد يؤمن بالدين ولا بالايديولوجيا ولا بأخلاقيات المجتمع بسبب فشلها في منع نشوب الحربين اللتين أودتا بحياة الملايين وخلفتا أجزاء من أوروبا ركاما.
من بين هؤلاء نشأ الكتاب الغاضبون من أمثال جون أوزبورن مؤلف مسرحية «أنظر وراءك بغضب» ، ومن أوساطهم أيضا نشأ جيل مسرح العبث ومنهم هارولد بنتر الذي ولد عام ١٩٣٠ أي كان في منتصف العقد الثالث حين كتب مسرحية «حفلة عيد الميلاد».
بينها مسرحيتا «حفل عيد الميلاد» و«العودة إلى الوطن».
وعدّ النقاد هذه المسرحية إضافة الى مسرحيته «العودة إلى الوطن». من بين أجمل نتاج أدبي في النصف الأخير من القرن الماضي.
وفي تعليقها على وفاة بنتر قالت أنطونيا فريزر زوجة بنتر الثانية لصحيفة الغارديان «كانت ميزة عظيمة لي أن أعيش معه على مدى أكثر من ٣٣ عاما، لن ينسى أبدا».
وذكرت أنتونيا فريزر الزوجة التي تعمل مؤرخة: إن زوجها توفي الأربعاء بعد معاناة طويلة مع سرطان الحنجرة عن ثمانية وسبعين عاما.
وقالت: «لقد تشرفت بالعيش معه ثلاثة وثلاثين عاما، ولن أنساه ما حييت».
وكان بنتر مجالا للامتداح من كثيرين بوصفه أكثر كتاب المسرح البريطاني تأثيرا في جيله، إضافة لكونه صرخة احتجاج مدوية في الساحة السياسية.
ولد بنتر في لندن من أبوين يهوديين من الطبقة عاملة، افتتح حياته ممثلا، حيث عرضت مسرحيته الأولى «الغرفة» في جامعة بريستول عام ١٩٥٧، أما عمله المسرحي الثاني «حفلة عيد الميلاد» والذي يعدّ من أفضل أعماله فقُدم في عام ١٩٥٨، كان مسرح بنتر ينتمي إلى مرحلة العبث التي وجدت رواجها في الخمسينيات، وظهر ذلك من خلال عدة مسرحيات منها «العودة إلى البيت»، حيث احتفظ مسرحه بنوع خاص من الالتزام، فجوّها يحاكي الواقع بطريقة غير تقليدية. أما مسرحيته «الناظر»التي عُرضت في عام ١٩٦٠، فقد وضعته في مصاف المسرحيين المهمّين، في عقد السبعينيات تفرغ بنتر للإخراج أكثر، وعمل كمساعد مخرج في المسرح الوطني عام ١٩٧٣، وأصبحت مسرحياته أكثر قصرا ومحملة بصور الاضطهاد والقمع.
ولبنتر نشاط سياسي مميز دافع فيه عن الحقوق والحريات بغض النظر عن المواقف الرسمية لبلاده، وكان قد زار تركيا مع الكاتب الأميركي آرثر ميلر وشاهد القمع الذي يتعرض له المعارضون هناك وظهر أثر هذه الزيارة في مسرحية «لغة الجبل» التي قدمها عام ١٩٨٨. وفي عام ٢٠٠٥ أعلن بنتر اعتزاله الكتابة وتفرغه للحملات السياسية، وكان معارضا قويا لسياسات بلاده حيث عارض قصف أفغانستان، كما كان ينتقد الأميركيين ويرى أنهم مضللون من أجهزة إعلامهم. وفي تشرين الاول ٢٠٠٥، أعلنت الأكاديمية السويدية فوز هارولد بنتر بجائزة نوبل للآداب لذلك عام، معللة ذلك «بأن أعماله تكشف الهوية الموجودة خلف قوى الاضطهاد في غرف التعذيب المغلقة».
وقد عرف عن الكاتب البريطاني أيضا نقده للسياسة الأميركية والبريطانية، وقد وصف الحرب الامريكية في العراق بأنه عمل «لصوصي ويكشف عن احتقار للقانون الدولي».
الا ان الحرب على العراق لم تكن المجال الأول للصدام بين بنتر والسياسة الأمريكية، فقد سبق ان طرد من احتفال في السفارة الأمريكي في تركيا أقيم على شرف الكاتب أرثر ميلر، وكان بنتر يرافق الأخير في جولة في تركيا قبل نحو عشرين عاما للتحقق من انتهاكات حقوق الإنسان.
وفي أثناء الحفل بدأ بنتر بالحديث عن ما سمعه من تعذيب المعتقلين السياسيين، فما كان من السفير الأمريكي إلا ان أمر بطرده، فرافقه ميلر تضامنا.
إذن، هارولد بنتر قام بإيصال رسالة من خلال اعماله المسرحية وان كانت غير مباشرة، ولكنه اوصل رسالة مباشرة من خلال حضوره السياسي المتميز مفادها: حتى الوسائل الاكثر تجردا في التعبير عن الاحتجاج هي الوجه الاخر للرسالة المباشرة: لي صوت مباشر ايضا ورأي مباشر في كل ما يمس حياتنا بهذا العالم.

متابعة

اختتام الاسبوع الثقافي والفني والأدبي في السليمانية

المدى/ الوكالات

اسدل الستار مساء يوم الخميس الماضي على الاسبوع الثقافي والفني والادبي في السليمانية، واقامته المديرية العامة للثقافة والفن في السليمانية للفترة من ٢٠-٢٠٠٨/١٢/٢٥.
شمل حفل الختام الذي جرى في قاعة (ته وار) عرض نشاطات مديرية الفنون الشعبية في السليمانية، حيث عرضت مسرحية (شدو القرية) التي تحكي الحياة البسيطة والهادئة في القرية الكوردية ابتداء بالصباح الباكر حيث حرث الارض وزراعتها مرورا بالحصاد وتنظيف المنتوج وانتهاء ببيعها، وذلك من خلال تعاون كل ابناء القرية. وفي الشطر الثاني من الحفل، وزعت الهدايا على المديريات والدوائر الثقافية التابعة للمديرية العامة للثقافة والفن في السليمانية، كما وزعت الهدايا التقديرية على عدد من المتميزين والمبدعين..
كان الاسبوع الثقافي او المهرجان حافلا بالعديد من النشاطات حيث كان بمثابة استعراض امتد الى حيز التنافس بين المديريات والدوائر الثقافية، وهذا ما ادى الى نجاح تلك التظاهرة الثقافية واقبال الجماهير عليها.. ومن ابرز تلك النشاطات:رقصة البالية التي حملت عنوان (لاس وخزال) حيث نالت اعجاب الحضور وفي مقدمتهم عمر فتاح نائب رئيس حكومة اقليم كردستان اذ اقدم على تكريم كل اعضاء الفرقة..
وعرضت في اليوم الثاني نشاطات مديرية الفن التشكيلي من اللوحات المبدعة والسيراميك والصور الفوتوغرافية.. وكانت نشاطات الاطفال الفنية والادبية حاضرة بقوة في المهرجان حيث عرضت رسومات للاطفال او بالاحرى لوحات تشكيلية رائعة، كما قدمت مقاطع موسيقة مثيرة من قبل (اوركسترا الاطفال في السليمانية) ولوحات راقصة سرقت الاضواء من الكبار منها الرقصة الرائعة زاوجت بين الـ(راب اوكروباتيك والدبكة الكوردية).
واحتضن متحف السليمانية لوحات الفنان آري بابان المحترقة وحمل عنوان (آخر انفاس اللوحات الملتهبة)، فيما قدمت في المساء مقاطع موسيقية وغنائية راقصة ، لعل اجملها اغاني الفنان القدير مصطفى داردار وهو يشدو الـ(كه لو) ملهبا مشاعر الحضور..
وحمل مساء اليوم الرابع ثلاث ندوات او مباحث وهي: (شعر الاطفال.. اللغة وكيفية التعبير) للشاعر الكردي الكبير لطيف هلمت، (المناطق المستقطعة من اقليم كردستان.. تحليل جيوبوليتيكي) للدكتور جزا توفيق طالب، واخيرا الشعر في عصر التكنلوجيا.. كيف يديم نفسه).
وفي سياق الشعر، علق الشاعر الكبير لطيف هلمت على موضوع بحثه قائلا: «حاولت خلال بحثي الذي قدمته في الامسية ان ابين ماهية الشيء وكيفية سرده باللغتين الشعرية والقصصية عند المراحل العمرية التي يمر بها الطفل، حيث ان للطفل مراحل عمرية قبل البلوغ، ولا بد ان تكون هنالك لغة شعرية خاصة وموضوع خاص لكل مرحلة عمرية لدى الطفل، وبمعنى آخر هنالك مراحل ادبية لدى الطفل يجب مراعاتها».

ليل الثقافة الطويل

تلويحة المدى

شاكر لعيبي

يوماً بعد آخر تزداد القناعة المحزنة عند جماعة من المثقفين العراقيين خارج البلاد (وعددهم كبير) بأنهم لا يقرأون بعضهم إلا لماماً وفي مناسبات صارت نادرة. تزداد ولا تقال صُراحاً لأن في قولها ما يخدش هيبة مثقف يُفترض به القدرة على متابعة الوقائع الثقافية، لكي يَرَ في الأقل موضع قدمه وسطها.
إن شتاتاً في الأمريكيتين ووسط أوروبا وشمالها وفي أنحاء العالم العربي لا يسمح للمثقفين العراقيين بأن يقفوا على تصوّر موضوعي لمنجزات بعضهم، حتى عبر كتبهم المنشورة التي لا تصل إلا بصعوبات حقيقية. شتات لا يسمح كذلك لمن ينشر عملاً أن يقوم بإرساله عبر البريد لجميع قرائه ونقاده ففي ذلك تكلفة لا يطيقها، ولا لمن يقيم معرضاً بأن ينقله مشافهةً لا تغني ولا تسمن في حالة الفن البصري. ولا يسمح، بعد ذلك كله، بذلك التواجه الشخصيّ، وجهاً لوجه، الذي هو عنصر معرفيّ ونفسيّ جوهريّ، يعزّز أو يفنّد قناعة معينة لدى الجماعات الثقافية ذات الأصول المعرفية المشتركة المزعومة. إذا استطاع مثقفون عراقيون توطين ثقافة ولغة جديدتين في أرواحهم، فقد حدث ذلك بثمن اتخاذ مسافة كبيرة مع الثقافة المحلية، تكاد تكون، عملياً، قطيعة مريحة. أنت ترى وجوههم في الصحافة وقد تغضنت ورؤوسهم وقد علاها الشيب ويقولون لك إن أولادهم وبناتهم يذهبون للجامعات وأنهم قد أصدروا للتو عملاً جديداً، بينما أنت لا تدرك بالفعل المتغيرات الحقيقية الواقعة في منجزاتهم الإبداعية وفي مصائرهم ووجودهم العميق، أضف لذلك بأنك، من حيث لا تدري، تحتفظ لهم بذكريات قديمة عمرها أكثر من ثلاثين عاماً، كما بقراءات مبعثرة وانطباعات نقدية شائخة، كأن زمنك الثقافي قد تأبّد في الأبد، وأن الماضي وحده من يمنحك الذائقة النقدية والجمالية.
يندهش المرء من كمية الأعمال التي نشرها المثقفون العراقيون في الخارج ومن رصانة عناوينها، لكنه سيندهش يقيناً من أنها لم تصل للغالبية المطلقة من المعنيين كما يجب. وبشدة سيندهش، مرة ثالثة، من تصوراتهم الخارجية، النهائية عن بعضهم الّتي تجاور "كمية" هائلة من الانطباعات الزائفة عن الثقافة في داخل البلاد وخارجها. يمكنك أن تتحقق من ذلك في المناسبة التي يشير لك فيها أحدهم فيما إذا قرأتَ رواية له أو شاهدتَ معرضه التشكيلي، وأجابتك إياه: كلا.. كيف يتهيأ لي أن أحصل عليه أو أشاهده وأنا في رقعتي النائية هنا. هنا وهناك ثمة انفصال مصحوب باطمئنان قلق حول معرفتنا بما يجري حولنا. عندما يستخدم المرء، واعياً، مفردة (المنفى) التي لا يحبها الجميع في العراق، فإنه أكيدٌ من وجود هوّة معرفية ما انفكت تتسع بين مثقفي الخارج أنفسهم، مفسحة المجال للأوهام من كل نوع، عن الذات وعن الآخر. ووجود شرخ لا يقل أهمية بينهم وبين أقرانهم في الداخل. هذا الشرخ هو المعنى الخفيّ للمنفى حيث لا معنى آخر أشدّ إيلاماً ووضوحاً له سوى الانفصال عن الجسد الفيزيقي والروحي الذي يشدّنا لما نظن أنه عصبٌ في كينونتنا. يتحايل المنفيون على انفصام الذات ووَهْم المعرفة بمعاصريهم، باللجوء إلى الثقافات الحاضنة التي سيشتبكون أحياناً بتفاصيلها، بالتوازي مع الهجران التدريجي لثقافات بلدانهم ولأقرانهم في الجغرافيات المتباعدة.
وفي ظني فأن استخدام الأنترنيت، على الطريقة العربية، يضيف وَهْماً على وَهْم. ففي حين يمضي المتصفح سريعاً في محض تقليب متوتر للصفحات ومرور عابر على الأسماء والمقالات والقصائد فإنه يَحْسَبُ أنه قد اغتنى بمعرفتها. هكذا يصير ليل الثقافة العراقية طويلاً عبر النيت الذي سيوطّن، من طرفه، انطباعات الماضي لدى شريحة واسعة من المثقفين العراقيين. لم نسمع إلا لماماً مثقفاً يقول إنه قد "طبع" مقالة أو قصيدة من النيت وقرأها بهدوء بعيداً عن غواية الشاشة. هذا المثقف نادر حسب استقصاءاتنا وخبرتنا بمواطنينا. السرعة الفائقة وعدم التمحيص يحلان محلّ الدقة والعناية بالشريك الثقافي. أحد الأدلة المأساوية على غياب التمحيص هي أن هناك من مرسلي (الإيميلات) بالجملة للترويج لأعمالهم، مَن نسي أن يحذَف إيميل الشاعرين سركون بولص وكمال سبتي بعد وفاتهما. وما زال يُرْسِل لهما الرسائل في ليل الأنترنيت البهيم. أمرٌ مُوْجِعٌ.
لم يستطع المثقفون العراقيون مُحاصرة الشتات الثقافي بفعل ناجع. جميع المحاولات ذهبت إدراج الرياح، وما بقيَ منها صار تجمّعات اجتماعية لمتساكنين في بلد أو مدينة واحدة، مجتمعين باسم الثقافة على ما هو بعيد أحياناً عنها. إن الريبة والغيرة وعدم الوثوق جوهرياً بالعمل الثقافي المتأسس على (التضامن) هي عناصر تفسّر لنا ظواهر عدة. سيضحك بعض المثقفين سراً من فكرة (التضامن) التي تتساقط منها، بالنسبة إليهم، ظلال غريبة، وسوف يظنون قائلها ساذجاً وأيّ سذاجة في مناخ يلعب فيه كل امرئ اللعبة لمصلحته. الجميع خاسرٌ ضمن المنطق الفردانيّ كما أثبت الزمن. ولن تقنع هذه الكلمة بعضهم، لأنه مصاب بتضخم زائد للذات التي "تمتدح نفسها سراً وتذمها علناً"، على ما يقول مؤلف تراثي حكيم.
النتيجة التي يمكن الخروج بها هي أن الشتات الثقافي يحاصر بالأحرى المثقفين العراقيين، رغماً عنهم حيناً وبإرادتهم أحياناً كثيرة أخرى. أليس مثيرا للحيرة عدم وجود مجلة ثقافية مستمرة الصدور لائقة بهذا العدد الهائل من الكتاب العراقيين في الخارج؟. أليس غريباً أن يلتفوا على الثقافات الأوروبية ويلتفتون إلى المثقفين العرب قبل الاهتمام بأنفسهم؟. أليس عجيباً تلك الحروب الصغيرة والكبيرة، العلنية والسرية، المخجلة عبر الإيميلات وتعليقات القراء في المواقع الإلكترونية بين بعضهم؟. في هذا الجوّ الملبّد بالأشجان يصير الصمت حذقاً، والانطواء فضيلة، والقطيعة موقف أراديّ، والخسران نتيجة محتمة، والحلكة شديدة الوطأة برغم منافذ الضوء التي نتشبث بها جميعاً.

لم يستطع المثقفون العراقيون مُحاصرة الشتات الثقافي بفعلٍ ناجع. جميع المحاولات ذهبتْ إدراج الرياح، وما بقيَ منها صار تجمّعات اجتماعية لمتساكنين في بلدٍ أو مدينة واحدة، مجتمعين باسم الثقافة على ما هو بعيد أحياناً عنها. إن الريبة والغيرة وعدم الوثوق جوهرياً بالعمل الثقافي المتأسس على (التضامن) هي عناصر تفسّر لنا ظواهر عدة. سيضحك بعض المثقفين سراً من فكرة (التضامن) التي تتساقط منها، بالنسبة إليهم، ظلال غريبة، وسوف يظنون قائلها ساذجاً وأيّ سذاجة في مناخ يلعب فيه كل امرئ اللعبة لمصلحته. الجميع خاسرٌ ضمن المنطق الفردانيّ كما أثبت الزمن. ولن تقنع هذه الكلمة بعضهم، لأنه مصاب بتضخم زائدٍ للذات التي "تمتدح نفسها سراً وتذمها علناً"، على ما يقول مؤلف تراثي حكيم.

محطات ثقافية

دمشق

مسلسل أسمهان يحصد أبرز جوائز أدونيا للدراما السورية

حصد مسلسل أسمهان للمخرج التونسي شوقي الماجري والذي عرض في الفترة الأخيرة في عدد من المحطات العربية، العدد الأكبر من الموسم الرابع لجوائز «أدونيا» للدراما السورية.جاء ذلك في حفل فني ضخم أقيم في العاصمة السورية دمشق حضره أكثر من ٧٠٠ نجم ونجمة من مشاهير الدراما والفن في سوريا.ونالت بطلة المسلسل سلاف فواخرجي خلال الحفل الذي أقيم أول أمس جائزة أفضل دور بطولة عن دورها في المسلسل الذي جسدت فيه حياة الفنانة الشهيرة أسمهان.ونال الفنان عباس النوري جائزة أفضل ممثل عن دور البطولة في مسلسل «ليس سرابا». وذهبت جائزة «مسيرة حياة فنية» للفنان رفيق سبيعي «شيخ الكار» كما وصفه مقدم الحفل الفنان أيمن رضا.
ويعتبر الكثير من النقاد والفنانين أن جوائز أدونيا التي أطلقتها مؤسسة المجموعة المتحدة خلقت حراكا في الوسط الفني في السنوات القليلة من عمرها.

البصرة

حلقة نقاشية في جامعة البصرة حول جماليات الشعر الجاهلي

أقام مركز دراسات البصرة التابع للجامعة الأربعاء، حلقة نقاشية حول جماليات الشعر الجاهلي
وأوضح الدكتور عقيل عبد الحسين أن مركز الدراسات بجامعة البصرة أقام ضمن موسمه الثقافي حلقة نقاشية بعنوان "جمال الطبيعة في الشعر الجاهلي".
وأضاف قدم الحلقة الباحث خالد صكبان "تناول فيها تأثير الطبيعة في نفسية الشاعر الجاهلي وصور الجمال التي استطاع ان يجسدها شعره من خلال انفعاله وإحساسه بمظاهر الطبيعة الجمالية بكل مكوناتها وعناصرها التي ألقت بظلالها على مجمل الشعر الجاهلي".

دهوك

مهرجان ثقافي في دهوك الاثنين عن اديب كردي من أرمينيا

اقام اتحاد الادباء الكورد في دهوك الاثنين مهرجاناً ثقافيا لاحياء ذكرى كاتب واديب كردي من ارمينيا اسهم في نشر الثقافة الكردية في الاتحاد السوفيتي السابق يتضمن تكريم عائلته.وقال عضو من اللجنة الثقافية في الاتحاد لـ(اصوات العراق) ان الاتحاد ارتأى اقامة المهرجان احياءا لذكرى الكاتب حاجي جندي الذي كان له "دور ريادي في نشر الثقافة الكوردية في عموم كوردستان بأعتباره احد مؤسسي اول اذاعة كوردية مع زوجته زينبا ايبوى في بيريفان عاصمة جمهورية ارمينيا السوفياتية السابقة في عام ١٩٣٠ التي تعد اول اذاعة كوردية تبث من احدى دول الاتحاد السوفيتي".وأوضح اسماعيل هاجاني ان "المهرجان يتضمن عرض فليم وثائقي من انتاج الفنان السينمائي الكوردي حسن شجاعي يتناول مسيرة حياة جندي وانجازاته الادبية الى جانب تضييف عدد من افراد عائلته حيث ستقدم ابنته عرضا لابرز محطات حياته وتكريم الشاعر بهدية الاتحاد تثمينا لجهوده الادبية والثقافية".وتضمن المهرجان ايضا ، محاضرة للكاتب والصحفي اسماعيل بادي بصدد كتابه الخاص بالفلكلور والتراث الكوردي ومحاضرة اخرى للدكتور اسماعيل حصاف من جامعة صلاح الدين تتناول سيرة حاجي جندي في مجال الابداع الادبي ونشاطاته الثقافية.

ابوظبي

استبعاد إبراهيم الكونى من القائمة القصيرة للبوكر

تضمن إعلان القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية مفاجأة استبعاد الروائى الليبى إبراهيم الكونى، وضمت القائمة كاتبين مصريين هما محمد البساطى عن روايته «جوع» والدكتور يوسف زيدان عن روايته «عزازيل»، إلى جانب «المترجم الخائن» للكاتب السورى فواز حداد، و«روائح مارى كلير» للتونسى الحبيب السالمى، و«الحفيدة الأمريكية» للعراقية إنعام كجه جى، و«زمن الخيول البيضاء» لإبراهيم نصر الله.